في ختام المعرض الثاني لنوادر المخطوطات بصنعاء

د.اليتيم يؤكد أهمية نفض الغبار عن ثروة اليمن المعرفية

اختتمت أمس الأول بصنعاء فعاليات المعرض الثاني لنوادر المخطوطات اليمنية وما يحتويه دار المخطوطات من كنوز معرفية كثيرة ومتعددة، وفي نهاية الاختتام الذي حضره عدد من الأكاديميين والمهتمين والتي أقيمت على هامش المعرض عدد من المحاضرات والندوات أبرزها محاضرة عن الرقوق القرآنية للدكتور علي سعيد أستاذ الآثار بجامعة صنعاء تطرق فيها إلى أهمية الرقوق القرآنية التي تحتفظ بها اليمن والمتواجدة في دار المخطوطات بصنعاء.

وفي نهاية فعاليات المعرض أكد الدكتور مجاهد اليتيم - وكيل وزارة الثقافة لقطاع المخطوطات ودور الكتب أن مشروع صيانة المخطوطات يتواصل بوتيرة عالية وأن هناك خطة عملية للاستفادة من الكنوز المعرفية للمخطوطات بدار المخطوطات بصنعاء وإيجاد مركز بحثي وعلمي، وكذلك مركز تحقيقي لهذه المخطوطات وأن يتحول الدار إلى مركز استنارة وليس مركزا لتكديس هذه الثروة العلمية والمعرفية.

استطلاع/ صادق هزبر- عبدالباسط النوعة

وأوضح الدكتور اليتيم أن نجاح المعرض الثاني لنوادر المخطوطات اليمنية هو نتاج لجهود الكوادر التي عملت في هذا المعرض وكذلك جزء من رد الاعتبار لهذه الكنوز المعرفية وثروة اليمن المكتوبة وتراثها العلمي.

أهمية المخطوطات

الجدير ذكره أن المعرض الثاني للمخطوطات اليمنية الذي نظمه قطاع المخطوطات ودور الكتب بوزارة الثقافة وأحتوى المعرض على ثمانية أجنحة متنوعة (النفائس والنوادر، العلامات المائية، الرقوق، الزخارف، المخطوطات المتنوعة، المطبوعات، الكاريكاتير، الترميم) وكان وزير الثقافة الدكتور محمد أبو بكر المفلحي قد افتتح المعرض السبت الماضي وأعلن أنه تم إنجاز ٧٠٪ من مشروع توثيق وفهرست محتويات دار المخطوطات بصنعاء .. مؤكداً أن هذا المشروع سوف يستمر ليشمل دور مخطوطات أخرى حول الجمهورية سيما في حضرموت ومخطوطات تريم الزاخرة بروائع ونفائس المخطوطات .. لافتاً إلى أن الهدف من هذا المشروع هو حماية هذه الثروة من الضياع والسرقة والحفاظ عليها ومنع المتاجرة بها وتهريبها خارج الوطن.

(الثورة السياحي) زار المعرض والتقى عدداً من الأكاديميين والمتخصصين والضيوف واستطلع آراءهم حول نماذج المخطوطات التي تم عرضها وكيفية الحفاظ على المخطوطات اليمنية.

● نبذة تعريفية حول المعرض تحدث بها الدكتور مجاهد اليتيم، وكيل وزارة الثقافة لقطاع المخطوطات ودور الكتب قائلاً:

– المعرض يهدف إلى إيصال رسالة تعريفية بالمخطوطات بشكل عام ومحتويات دار المخطوطات بصنعاء على وجه الخصوص حيث تحوي الدار عدداً هائلاً من المخطوطات المتنوعة منها نفائس ونوادر لا تقدر بثمن، كما أن المعرض يهدف أيضاً إلى خلق تعاون وشراكة مع القطاع الخاص وكافة الفعاليات والمنظمات المدنية للإسهام جميعاً في الحفاظ على هذه الثروة على اعتبار أن ما يخصص للوزارة في مجال حماية المخطوطات والحفاظ عليها من إمكانيات مادية ضئيلة جداً لا تفي بالمطلوب لهذا العمل الهام وهي تمثل ما نسبته ١٪ من الإمكانيات المطلوبة للحفاظ على المخطوطات، وقد تم انتقاء صور لمخطوطات ذات مكانة عظيمة فقد تم انتقاء خطوط لأكثر علماء اليمن شهرةً وأكثر المخطوطات ندرةً وجمالاً، حيث اخترنا من الخزائينات أجملها ومن النوادر والنفائس أفضلها ومن الزخارف أجملها، وتم مراعاة الترتيب الزمني من الأقدم إلى الأحدث.

معارض مستقبلية في المحافظة

● وكشف عن نية الوزارة مستقبلاً تنظيم معارض أخرى في عدد من المحافظات اليمنية، حيث سيتم التدرج من الأقدم إلى الأحدث من حيث الإصدار، وهذا يمثل أهم معايير الإنصاف بين العلماء اليمنيين الأوائل.

وأضاف: ضم المعرض ثمانية أجنحة خصصت لأعلام اليمن الذين قاموا بإنتاج غزير فكري وثقافي وعلمي وخطوط لعلماء أمثال العلامة محمد بن اسماعيل الأمير والعلامة محمد بن علي الشوكاني وهذه المخطوطات تحمل توقيعاتهم ولعل المخطوط يعد نادراً ونفيساً عندما يكون بخط مؤلفه، بالإضافة إلى احتوى المعرض في إحدى أجنحته على نماذج من العلامات المائية وهي علامات تجارية مخفية في أوراق المخطوطات تدلل على فترات زمنية معينة نستطيع من خلالها اكتشاف التزوير والتحريف فضلاً عن مصانع الإنتاج لهذه الأوراق، أما جناح الرقوق القرآنية والتي تتميز اليمن دون غيرها بهذا النوع من المخطوطات حتى أن بلادنا تحوي رقوقاً قرآنية تفوق ما هو موجود في عاصمة الخلافة الإسلامية، فاليمن تحوي ما يزيد عن (١٥) ألف رق معظمها نصوص قرآنية، فضلاً عن جناح الزخارف سواء كانت هذه الزخارف على الجلود أو غيرها وجناح يحتوي على مخطوطات متنوعة، فيما تم عرض وشرح مراحل ترميم المخطوطات في جناح خاص، أما الجناح الأخير فقد كان عبارة عن رسوم كاريكاتورية الغرض منها إيصال رسالة فكاهية بأسلوب شيق لكافة الناس ندعوهم فيها للحفاظ على المخطوطات وعدم تهريبها وتبيان أهميتها الحضارية ومكانتها التاريخية.

انبعاث الروح

● من جانبه يقول الدكتور يوسف محمد عبدالله، أحد كبار الآثاريين في اليمن، رئيس الهيئة العامة للكتاب:

– إن هذه النماذج الرائعة من المخطوطات اليمنية تبعث فينا الروح من جديد وعودة الروح إلى أهل اليمن يتجلى من خلال أخذ لمحة من تاريخهم المضيء وما هذا المعرض الجميل الذي احتوى نماذج من أجمل وأندر المخطوطات اليمنية إلا صورة حقيقية لهذا التاريخ المجيد، وإن كان دار المخطوطات بصنعاء يحوي أفضل وأغلى من ذلك بكثير فهو يحوي آلاف المخطوطات النادرة والنفيسة.

السيد جويل: نحن على استعداد للتعاون مع اليمن في مجال المخطوطات والحفاظ عليها

صوت الثقافة والتاريخ يرتفع على السياسة

● ويؤكد الدكتور العودي أن هذا المعرض الثقافي والذاتي العظيم يكتسب أهميته القصوى كوننا نعيش ظروفاً عامة نعاني فيها حالة من الاحتقان السياسي والاجتماعي يعمل البلد بكل أطيافه من أجل تجاوزها وفي هذا الظرف يشكل هذا المعرض استثناءً بالغ الأهمية لأن صوت الثقافة والتاريخ والتراث يرتفع على صوت الصراعات السياسية والحزبية وكل ما لا يليق بناء كشعب حضاري وتاريخي يمتلك قدرة فائقة على أن يقدم نفسه للأمة العربية والإنسانية بهذه الصورة الجميلة، كما أن المعرض يكتسب أهميته في كونه يعمل على تذكير الناس بذاكرتهم التاريخية وهويتهم وإرثهم التاريخي الذي بدونه لن يكون لهذا من مستند يمكن من خلاله أن يقدموا أنفسهم للعالم..

المخطوطات بين الأخذ والرد والخراب

● وأضاف: اليمن ودون مبالغة يعد أصل العروبة وأم الحضارات ومنبع التراث الإنساني واليوم استطيع الجزم وبكل ثقة ومسؤولية أن كل الدراسات وكل البحوث التاريخية القائمة على علوم الجينات والمدخرات والشواهد قد أكدت بما لم يترك مجالاً للشك بأن موطن الإنسان الأول قد نبع من هذه الأرض المباركة وفيها انتشرت الحضارة إلى مختلف بقاع العالم ويعد الكتاب والمخطوط هو المستند الأهم لحضارة البشرية المعاصرة، واليمن وكما أوضحته الكثير من الدراسات والبحوث تعتبر الأولى عالمياً في كمية المخطوطات فهي تمتلك أرقاماً قياسية من المخطوطات والكتب وتقدر هذه الأرقام بملايين، غير أن هذا الموروث كان وما يزال تحت الأخذ والرد والبحث وربما الخراب وعدم الاهتمام الكافي الأمر الذي يتوجب علينا كدولة ومجتمع ومؤرخين أن نولي هذا الجانب أهمية بالغة لكي نعيد لهذا الإرث الإنساني دلالته ومكانته في صنع الحاضر من أجل مستقبل مشرق فالعودة إلى الماضي لا تعني أبداً الهروب من الحاضر وإنما هي سند ومستند قوي للانطلاق وبناء الحاضر والوصول إلى المستقبل الزاهر.

المخطوطات اليمنية ثروة إنسانية

● كما التقينا أحد المهتمين بالثقافة اليمنية السيد جويل دوشي، مدير المركز الثقافي الفرنسي بصنعاء والذي تحدث قائلاً: كانت سعدتي كبيرة للغاية عند ما تسلمت دعوة الحضور إلى هذا المعرض الرائع جداً فقد مثل فرصة حقيقية للتعرف واكتشاف المخطوطات اليمنية التي سمعنا عنها الكثير وكانت بحق جديرة بكل ما قيل عنها .. خلال هذا المعرض اطلعنا على نماذج رائعة جداً وهامة من المخطوطات من النادر رؤيتها في بلد غير اليمن وهذا يمثل ثروة إنسانية لكافة أنحاء العالم فقد كما لاحظنا، إضافة إلى الخطوط العربية القديمة نماذج من الرسوم والأشكال المائية والكتابات على الجلود، الأمر الذي أشعرني حقيقة بسعادة غامرة وأنا أتأمل بتمعن كل هذه الإبداعات الحضارية ذات الهوية اليمنية الأصيلة التي تحظى باحترام وإعجاب كافة التاريخيين والآثاريين حول العالم، وهذا ما يفسر جودة وجمال المخطوطات اليمنية.

وأكد أن مركزه الثقافي سيسعى في المستقبل القريب إلى التعاون مع الجهات الحكومية في اليمن للحفاظ على هذه الثروة الهامة من المخطوطات بالتنسيق مع المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، لا سيما في مجال التاهيل والإعداد للكوادر العاملة في المخطوطات، بالإضافة إلى تنظيم معارض وفعاليات ومناشط تعنى بهذا النوع من الثقافة اليمنية الأصيلة.

● من جهتها تقول الأخت سمر جمال الحباري رئيسة الفريق العامل بالمعرض الثاني للمخطوطات أن المخطوطات تمثل رمزاً مهماً من رموز الحضارة وصورة معبرة عن الذات والهوية وتعد قيمة حضارية وإنسانية تنير مسيرة التاريخ للأجيال القادمة وتشكل كنوزاً معرفية وثروة ثمينة للباحثين والمهتمين بتاريخ العالم وأن ما تحويه هذه المؤلفات للعلماء السابقين وعطاءاتهم لهو خير حافظ لنا من الذوبان.

من جهتها تقول الأخت أحلام عبدالله محرم إحدى العاملات في الدار والمنظمات للمعرض أن ما احتواه المعرض من صور لنوادر المخطوطات اليمنية هو خطوة غير مسبوقة في سبيل الاهتمام بهذا التراث لأن اليمن تعد من الدول التي تمتلك ثروة كبيره من المخطوطات النفيسة وهذا المعرض أحد القطرات في المنهل العذب للمخطوطات اليمنية.

وتوافقها الأخت بشرى محرم القول بأنه معرض المخطوطات هو بادرة مهمة تحسب للأخ وكيل قطاع المخطوطات ونتاج عملي لحرصه على هذا التراث.

تصوير/فؤاد الحرازي

- د/يوسف محمد عبدالله: المعروضات رائعة وإن كان دار المخطوطات بصنعاء يحوي أفضل من ذلك بكثير

د/ العودي: اليمن الأولى عالمياً في المخطوطات التي تعتبر المستند الأهم للبشرية

- د. علي سعيد يسلط الأضواء في محاضرته عن الرقوق القرآنية